مجلة كلية الآداب

مجلة كلية الآداب، العدد **21**، يونيو 2026

DOI: 10.36602/faj.2026.n21.16

توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي

فدوى الكوني[1, *] المهدي أفريد[2]

[1, 2] جامعة عبد المالك السعدي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب

*fadoua.elkouni@gmail.com

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 290–306.
https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

تاريخ التقديم: 2026-04-08 **تاريخ القبول:** 07 -2026-05 **نشر إلكترونيا في:** 2026-05-10

ملخص البحث

يشهد محيط مدينة **تطوان** توسعًا ملحوظًا للتعمير غير القانوني في الأحياء الهامشية، ما يهدد المجال الغابي ويؤدي إلى تقلص مساحاته وتدهور الغطاء النباتي وزيادة الضغط على الموارد الطبيعية. تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أثر التوسع العمراني غير المنظم على الغطاء الغابي، ومعرفة العوامل الديمغرافية والاقتصادية المساهمة في هذه الظاهرة، مثل الهجرة القروية وارتفاع أسعار العقار داخل المدينة، واقتراح سبل التخطيط الحضري المستدام للحفاظ على البيئة. اعتمد البحث على منهجية وصفية تحليلية تقوم بالعمل الميداني والملاحظة المباشرة للحقول المتضررة، مع توثيق صور ميدانية للتعمير غير القانوني وتأثيره على الغابات. شمل المجتمع الدراسة مناطق هامشية محددة، وتم اختيار عينة استهدفت 607 أسرة، مع تسجيل بيانات حول حجم البناء، ومساحة الغطاء الغابي المتضرر. وأظهرت النتائج أن انتشار التعمير غير القانوني يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالعوامل الاقتصادية والديمغرافية، وأنه أدى إلى تقلص ملحوظ للمساحات الغابية وتدهور الغطاء النباتي، مما يهدد الموارد الطبيعية ويؤكد الحاجة الملحة إلى التخطيط العمراني المنظم والمراقبة المستمرة لتحقيق التوازن بين التوسع العمراني وحماية البيئة.

الكلمات المفتاحية: *التعمير غير القانوني، الهوامش الحضرية، المجال الغابي، التوسع العمراني، مدينة تطوان، البيئة الحضرية.*

© المؤلف، 2026. هذا العمل مرخص بموجب **CC BY-4.0**

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

1. المقدمة

تعرف مدينة تطوان خلال العقود الأخيرة توسعًا عمرانيًا ملحوظًا، خاصة في هوامشها الحضرية، حيث برزت ظاهرة التعمير غير القانوني كأحد أبرز التحديات البيئية والمجالية. يمتد هذا التوسع غالبًا على حساب المجال الغابي المحيط بالمدينة، مما أدى إلى تقلص المساحات الغابية وتدهور الغطاء النباتي وزيادة الضغط على الموارد الطبيعية، ويشكل تهديدًا للتوازن البيئي والهندسي للمجال الحضري والهامشي.

وفي هذا السياق، تطرح الدراسة إشكالية تتمثل في التساؤل حول مدى تأثير توسع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان على المجال الغابي، وما العوامل الديمغرافية والاقتصادية التي ساهمت في انتشار هذه الظاهرة، وإلى أي حد ينعكس هذا التوسع على تدهور الغطاء النباتي والموارد الطبيعية. انطلاقًا من هذه الإشكالية، يمكن افتراض أن انتشار التعمير غير القانوني يرتبط أساسًا بعوامل ديمغرافية واقتصادية، خاصة الهجرة القروية وارتفاع أسعار العقار داخل المدينة، كما أن هذا التوسع العمراني غير المنظم يؤدي إلى تقلص المساحات الغابية وتدهور الغطاء النباتي، وأن ضعف المراقبة والتخطيط الحضري يسهم في تفاقم الظاهرة.

تكمن أهمية هذا البحث في توعية السلطات المحلية والفاعلين البيئيين بأهمية حماية المجال الغابي، وفي تقديم قاعدة علمية لفهم تأثير التوسع العمراني غير القانوني على البيئة الحضرية والهامشية، فضلاً عن المساهمة في وضع حلول للتخطيط الحضري المستدام يوازن بين التنمية العمرانية وحماية الموارد الطبيعية.

ويهدف البحث إلى تحديد العوامل المساهمة في انتشار التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان، وتقييم تأثير هذا التوسع على المجال الغابي والغطاء النباتي، واقتراح حلول وإجراءات للحد من التوسع العمراني غير المنظم وحماية المجالات الغابوية.

2. المنهجية

في هذه الدراسة، اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة المدروسة. كما شملت منهجية البحث إجراء جولات ميدانية دقيقة في الغابات المتأثرة بالتوسع العمراني بهوامش مدينة تطوان، بهدف ملاحظة التغيرات في الغطاء النباتي والمجال الغابي بشكل مباشر. تم جمع البيانات الميدانية عبر الملاحظة المباشرة لتوثيق أشكال التعمير غير القانوني، وتسجيل نوع المباني ومساحتها، ومدى تأثيرها على المساحات الغابية. بالإضافة إلى ذلك، أُجريت مقابلات مع أسر الأحياء المدروسة لجمع معلومات حول أسباب الاستقرار في هذه الأحياء، والتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجههم.

كما تم التواصل مع موظفي المندوبية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتطوان للحصول على معلومات رسمية حول التدابير المتخذة لمراقبة التوسع العمراني وحماية الغابات، ومقارنة البيانات الميدانية مع الإحصاءات الرسمية. تم توثيق جميع الملاحظات والمواقع المتأثرة بالتصوير الفوتوغرافي، ثم تحليل هذه البيانات وربطها بالعوامل الاقتصادية والديمغرافية، مع تفسير النتائج في ضوء الإطار النظري للدراسة. ولتعزيز مصداقية البحث ودقة التحليل، تم الاستعانة ببحوث ومراجع علمية سابقة حول

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

التوسع الحضري غير القانوني وتأثيره على الغطاء الغابي والمجال الطبيعي في مجال الدراسة.

توطين المجال المدروس

تقع مدينة تطوان بالجزء الشمالي الغربي للمملكة المغربية، وينتمي المجال المدروس لسلسلة جبال الريف الغربي المنتمية لشبه الجزيرة الطنجية، كما أن مجال الدراسة يوجد بسافلة حوض مرتيل على ضفتيه اليمنى واليسرى، وكذلك تتموضع المدينة بين جبلين هما جبل درسة شمالا وجبل غرغيز جنوبا، وعلى بعد حوالي 40 كلم عن سبتة المحتلة، وب 10 كلم عن البحر المتوسط (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان 2011-2016). وهي من بين أهم المدن التي تشكل جهة طنجة تطوان الحسيمة.

تحد مدينة تطوان من الشمال الجماعة القروية الملايين، ومن الجنوب الجماعات القروية أزلا، الزيتون، وبن قريش، ومن الغرب الجماعة القروية صدينة، ومن الشرق الجماعة الحضرية مرتيل. (انظر الخريطة رقم 1).

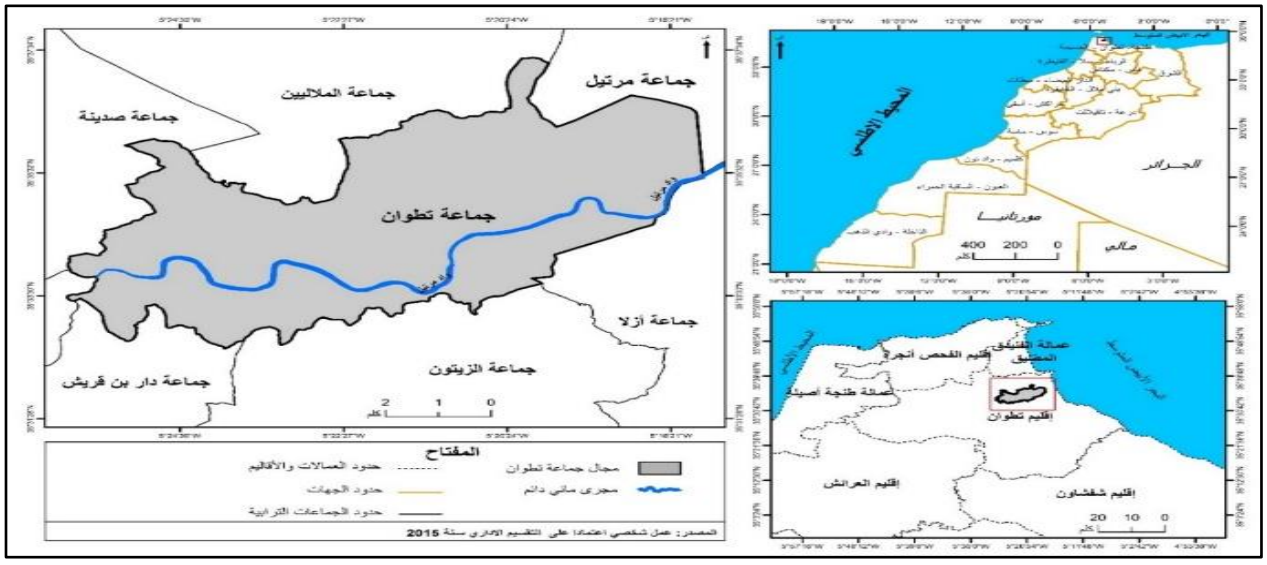

خريطة 1 توطين مجال الدراسة

تبلغ مساحة جماعة تطوان 5344 هكتار، بحيث يتواجد مركز جماعة تطوان على ارتفاع 67 متر، كما أنه يصل لأقصاه في حي غرابو الذي يرتفع بحوالي 230 متر، في حين ينخفض لأدناه بحي المطار (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

أما طبوغرافية مدينة تطوان ونواحيها فهي تنقسم إلى ثلاث وحدات: المرتفعات الكلسية: وتتواجد شمال وجنوب مدينة تطوان ونقصد هنا جبال حوز تطوان التي لا تتعدى ارتفاعها 838 متر بقمة فحص لمهر، ثم جبال بني حزمار حيث يفوق الارتفاع فيها 1200 متر، كما هو الحال بقمة جبل بوزيتون 1215 متر وقمة الإذاعة بجبل 1237 متر.

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

التلال الساحلية: ويقصد بها جميع المناطق شرق الجبال الكلسية كالملالين، كابو نيكرو بني معدن وأزلا والتي يتراوح ارتفاعها ما بين 100 و400 متر.

سهل واد مرتيل الذي يمتد على مساحة واسعة بجزئه الشرقي من رأس مزاري بأزلا، ويضيق كلما اتجهنا غربا إلى أحياء كويلما وطويبلة وقمودة. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

يبلغ عدد سكان مدينة تطوان وفق نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى سنة 2014 380 787 نسمة بمعدل نمو بلغ 1,63 % خلال الفترة ما بين 2004 و2014 وهو معدل منخفض مقارنة مع معدل نمو الوسط الحضري لجهة طنجة تطوان الحسيمة الذي بلغ 2.45 % .

يتميز طقس تطوان بطابعه المتوسطي بشتاء رطب ومطير وصيف جاف معتدل الحرارة . تعرف كمية التساقطات تفاوتا مهما ما بين 326 ملم كحد أدنى مسجل و1291 ملم كأقصى كمية مسجلة غير أنه من خلال المقاييس المسجلة خلال 30 سنة الماضية يستقر معدل التساقطات السنوي في 600 ملم. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028). في حين تتفاوت معدلات الحرارة المسجلة بمدينة تطوان ما بين 15-29 درجة كحرارة عليا و 9 و21 درجة كحرارة الدنيا. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

أما فيما يخص الرياح فلدرجة حرارة البحر المتوسط دورا كبيرا في تفسير ظاهرة الرياح الشرقية المسيطرة على طقس مدينة تطوان ونواحيها معظم فترات السنة. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

تقع مدينة تطوان في منطقة جبلية وتلية على منحدري واد مرتيل وجزء منبسط يشكله سهل مرتيل. أما من حيث التكوينات الجيولوجية فإن تلال الريف الغربي تتشكل من الدرع الكلسية الجوراسية وترسبات فترة الميوسين الطينية ويتشكل السهل الشرقي من الصخور الكلسية وكتلة رسوبية جوراسية وبعض الصلصال الطباشري. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

يتميز النظام الهيدرولوجي لمنطقة تطوان بوجود واد مرتيل الذي يشكل مجال تفريغ حوض يبلغ 1070 كلم2 وينتج يقدر ب 3350م3 في الثانية. ينشأ واد مرتيل عند مدخل المدينة في نقطة التقاء روافده: واد الخميس وواد المحجرة. كما تضم مددينة تطوان مجاري مائية غير دائمة، كواد الشجرة وواد بوسافو شرقا، وواد سمسة غربا وواد الرحى جنوبا. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

فيما يخص المياه الجوفية، فتقع مدينة تطوان على فرشتين مائيتين: فرشاة مرتيل شرقا وفرشاة الدرع الكلسية بالمنطقة الجبلية شمالا وغربا. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

كما تتميز بوجود عدة عيون من بينها غين طريطا (2 كلم جنوبا) بصبيب يبلغ 16لتر في الثانية، وقد ترتفع في الفترة المطيرة إلى 120 لتر في الثانية. (المملكة المغربية، برنامج عمل جماعة تطوان، 2023-2028).

3. النتائج

1.3 تشخيص وضعية الملك الغابي بمدينة تطوان

تبلغ مساحة الأراضي الغابية في جهة طنجة – تطوان – الحسيمة 577,216 هكتارا من الغابات الطبيعية و

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

93,322 هكتارا من الغابات المشجرة (Direction Régionale De Tanger –Tétouan– Al-Hoceima Du Haut Commissariat Au Plan, Décembre, 2020)، يعرف بدوره مجموعة من المشاكل أبرزها مشكل تحديد الملك الغابي، حيث أصبحت الظروف التي تجرى فيها عمليات التحديد أكثر تعقيدا، حيث أن الملك الغابي يعرف ضغط عقاري ليس له نظير، ويزيد من حدته السياق الاقتصادي الذي يتسم بمضاربة عقارية قوية وبيئة مناخية هشة ومحيط اجتماعي غير قار، مما يفرض استعمال مفرط للموارد الطبيعية، بالإضافة إلى الوضعية السياسية التي تتطلب إشراك وإدماج كافة الشركاء في عملية التنمية البشرية المحلية (National Agency for Water and Forests, n.d) ما يسهل عملية الترامي عليه بسهولة بدون حسيب ولا رقيب (انظر الجدول رقم 1)، الشيء الذي يقف كحجر عترة أمام المشاريع والبرامج التنموية بالمجال المدروس، من بينها البرامج التي ترمي إلى إعادة هيكلة المجال وفق تصور جديد لإعداد التراب Aménagement du Territoire

جدول 1 المسافة المترامي عليها بغابة درسه ما بين سنتي 1994-2003

السنوات	المسافة المترامي عليها (m2)	عدد المخالفين	السنوات	المسافة المترامي عليها (m2)	عدد المخالفين
1994	2600	25	1999	600	16
1995	400	7	2000	1100	20
1996	230	6	2001	300	7
1997	480	7	2002	200	4
1998	19000	*	2003	100	4

المصدر: المندوبية الإقليمية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتطوان. * معطيات غير متوفرة .

يظهر الجدول رقم 1 المسافة المترامي عليها بغابة درسه ما بين سنتي 1994–2003 التي تراوحت ما بين 19000م2 و100م^2 وهي مسافة مهمة، في حين تراوح عدد المخالفين ما بين 4 و 25 شخصا، حيث يستخدم سماسرة العقار طرقا متعددة في المترامي على الغابة، عن طريق اجتثاث وحرق المجال الأشجار لتوسع مساحة الأراضي وبيعها للمهاجرين حديثا بطرق غير قانونية، حيث يعمل هؤلاء على استقطاب عائلاتهم التي تستقر في البوادي أو في مدن أخرى للاستقرار بالجوار، مشكلة في بعض الأحيان أحياء ينتمي سكانها لنفس الأصل أو المكان كما سبقت الإشارة، الشيء الذي أدى للقضاء على عشرات الهكتارات، مما أدى إلى اندثار مجموعة من التشكيلات النباتية التي لا يتم تعويضها من خلال القيام بعملية التشجير .(أشهبون، نور الدين ، 2020)

عرفت استعمالات الأرض بمدينة تطوان تحولات عميقة بين سنتي 1973 و2023، حيث سجلت نسبة المباني ارتفاعًا كبيرًا ومتواصلاً من 2,2 م2 إلى 25,64 م2، وهو ما يعكس توسعًا عمرانيًا سريعًا ومتزايدًا. في المقابل، عرفت الأحراش تراجعًا حادًا من 23,1 م2 إلى 7,5 م2، كما شهدت الأراضي الزراعية انخفاضًا ملحوظًا بعد أن كانت في حدود 25,6 م2 لتصل إلى

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

18,2 م2 سنة 2023، بينما بقيت الغابة شبه مستقرة مع ميل طفيف نحو التراجع. (انظر الجدول رقم 2)

ويعكس هذا التطور اختلالًا في توازن استعمالات المجال، حيث أصبح التوسع الحضري يتم على حساب المجالات الطبيعية والفلاحية، نتيجة عوامل متعددة مثل النمو الديمغرافي والهجرة القروية والضغط على الموارد.

وقد أدى ذلك إلى تغير البنية المجالية للمنطقة، وانتقالها تدريجيًا من طابع قروي يعتمد على الفلاحة والغطاء النباتي إلى طابع حضري تهيمن عليه المباني، مما قد يترتب عنه آثار بيئية واقتصادية كفقدان التنوع النباتي وتراجع الإنتاج الفلاحي.

الجدول 2: استعمال الأرض بمجاعة تطوان ما بين سنتي 2023-1973

السنوات	1973	2000	2011	2023
المباني	2,2	5,7	17,9	25,64
الغابة	2,4	2,4	2,24	2,1
أحراش	23,1	18,0	9,5	7,5
أراضي زراعية	25,6	27,3	23,8	18,2

المصدر: عمل الباحثان اعتمادا على قاعدة البيانات الخريطة رقم2.

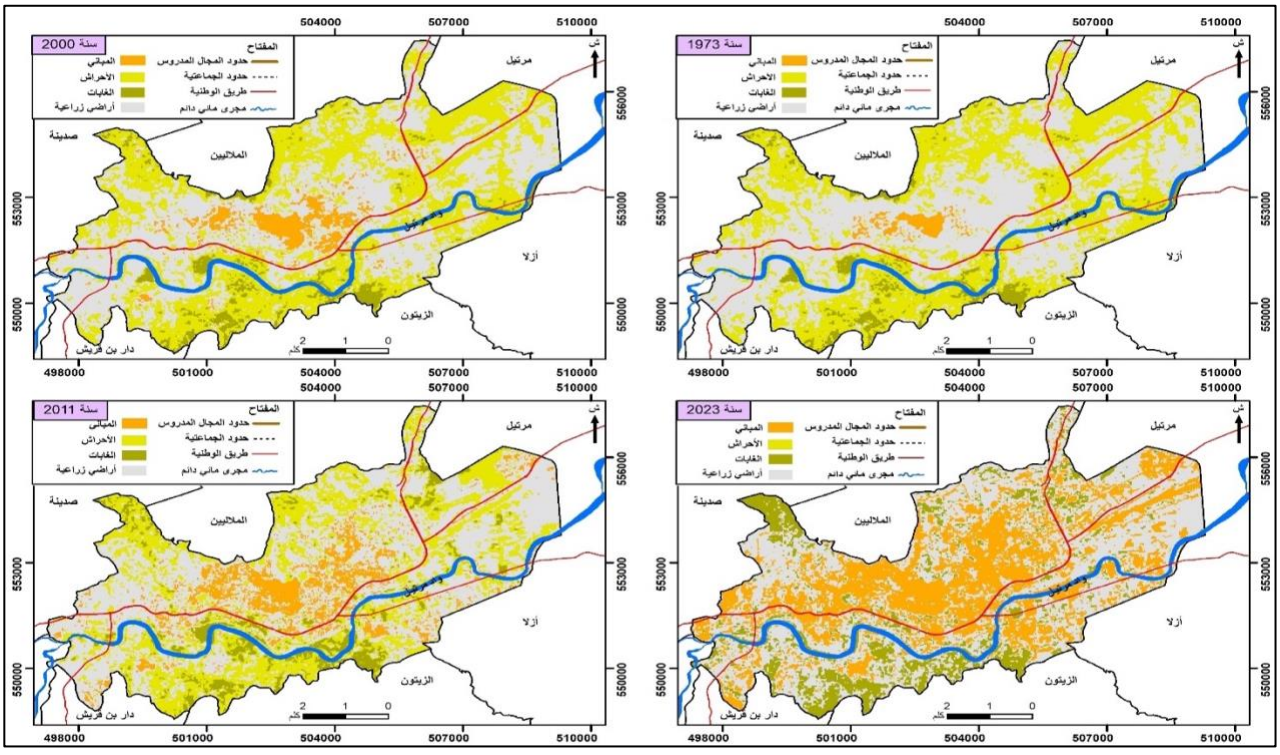

خريطة 2 تطور المجال المبنى على حساب الأراضى الغابية بجماعة تطوان ما بين 1973- 2023

المصدر: من إنجاز الباحث المهدي أفريد اعتمادا على القمر الاصطناعي5-1 LAND SAT بتاريخ 14-11-1973، 5-4 LAND SAT بتاريخ 16-10-2000 و 04-11-2011، LAND SAT 8OLY بتاريخ 14-08-2023

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

بالنسبة لتأثير انتشار التعمير غير القانوني على المجال الغابي، قمنا بتتبع مرئيات القمر الاصطناعي منذ فترة السبعينيات إلى الآن، والتي ستتيح لنا إمكانية دراسة مراحل تطور الغطاء الغابي بمدينة تطوان، إلا أن هذه العملية ليست بالسهلة حيث تتطلب الحيطة والحذر، خصوصا عندما نتعامل مع مرئيات فضائية لسنوات متعددة، ولمعاينة ظاهرة تراجع الغطاء الغابي واختفائه بمدينة تطوان، قمنا بمقارنة أربع وضعيات لفترات زمنية مختلفة (انظر الخريطة رقم 2)، وهي كالتالي:

تتضمن الوضعية الأولى التي تم فيها الاعتماد على مرئية للقمر الاصطناعي LAND 1-5 SATبتاريخ 14-11-1973، وضعية الغطاء الغابي بمدينة تطوان خلال فترة السبعينيات، والتي تبين أنه كان لا يزال هناك انتشار مهم للغطاء الغابي بهوامش المدينة، خلافا لوسط المدينة الذي عرف تراجعا بشكل كلي بسبب اجتياح الاسمنت المسلح معظم القطع الأرضية وسط المدينة على حساب الأراضي الغابية (انظر الصورتين رقم 1 و 2) .

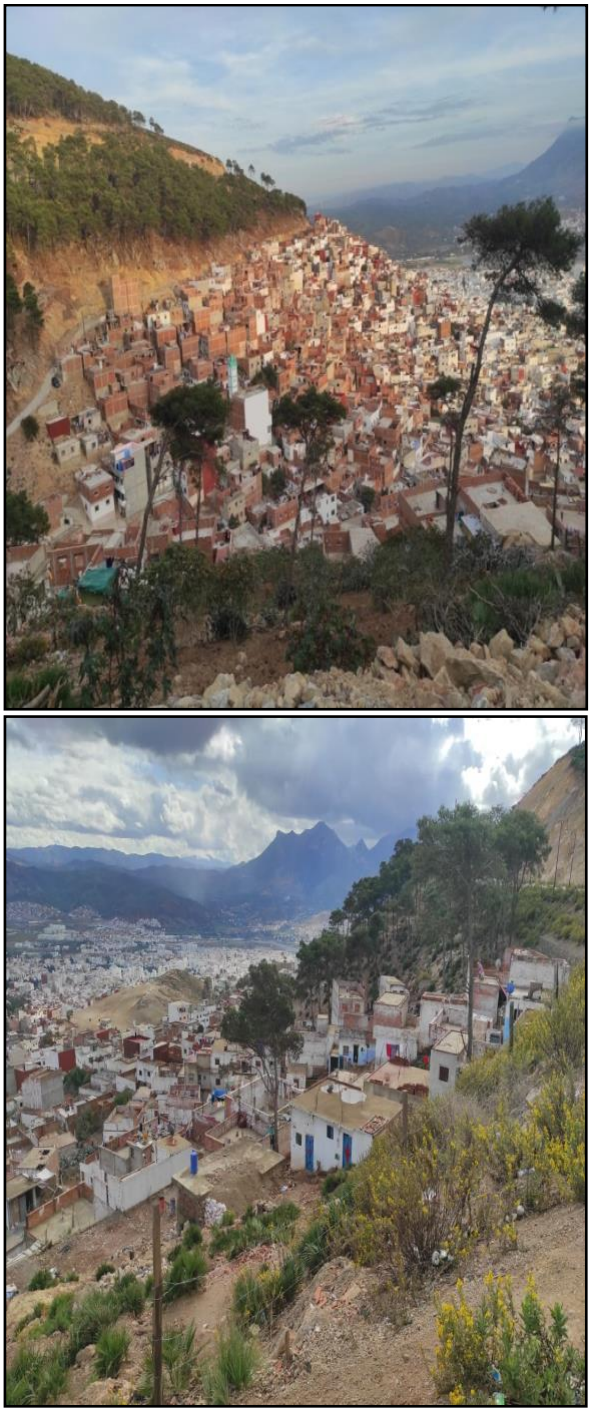

الصورتان رقم 1و 2: سيادة التعمير غير القانوني بعالية درسة على حساب المجال الغابي

المصدر: عمل ميداني سنة 23/10/2024.

توضح الصورتان أعلاه القسم الشمالي من حي درسة، الذي يشهد تنامي ظاهرة التعمير غير القانوني بحدة وبشكل

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

متسارع على حساب الأراضي الغابية في العقود الأخيرة، والتي تعود ملكيتها إلى المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر. يتم ذلك عن طريق اجتثاث وحرق الغابة من طرف المجزئين السريين الذين يقومون ببيع الأراضي بأسعار منخفضة، مما يشجع الوافدين الجدد على اقتنائها. وهذا بدوره يؤثر بشكل كبير على الغطاء الغابي بالمنطقة، ويؤدي إلى تراجعه بشكل خطير.

بالنسبة للوضعية الثانية اعتمدنا فيها أيضا على مرئية للقمر الاصطناعي (LAND SAT 4-5 بتاريخ 16-10-2000)، والتي تظهر تطورا لا بأس به للغطاء الغابي مقارنة بالوضعية الأولى، وتبقى أسبابه مجهولة، يحتمل أن تكون نتيجة عمليات التشجير التي شهدتها المنطقة منتصف تسعينيات القرن العشرين في إطار التصميم المديري للتشجير (PDR) الذي أعطيت انطلاقته سنة 1997. لكن هذا التطور يعود للتلاشي والتراجع مرة أخرى في الوضعيتين الثالثة التي تم الاعتماد فيها على مرئية للقمر الاصطناعي (LANDSAT 4-5 بتاريخ 04-11-2011) والوضعية الرابعة التي تم الاعتماد فيها على مرئية للقمر الاصطناعي (LANDSAT 8OLY بتاريخ 14-08-2023) حيث تظهر المرئيتان بداية التدهور والتراجع الخطير الذي بات يشهده الغطاء الغابي بهوامش المدينة حيث تنتشر ظاهرة التعمير الذاتي بحدة أكبر .

يمكن حصر أسباب تراجع الغطاء النباتي في عدة عوامل، من أبرزها الاستغلال البشري غير الواعي والمفرط للغطاء النباتي من طرف الساكنة المحلية، إضافة إلى التغيرات المناخية التي بات يشهدها مجال الدراسة خلال السنوات الأخيرة، والمتمثلة في ارتفاع درجات الحرارة وقلة التساقطات وتوالي سنوات الجفاف. وقد نتج عن هذه الظروف تعرض أجزاء واسعة من الغابات المتواجدة بضواحي مدينة تطوان لكوارث طبيعية، خاصة الحرائق (انظر الجدول رقم 3)، التي ساهمت بدورها في إتلاف مساحات مهمة من الغطاء الغابي وتسريع وتيرة تدهوره.

الجدول 3: تطور عدد حرائق الغابات، مدتها، والمساحة المتضررة بجماعة تطوان ما بين سنتي 2012-2022

السنة	عدد الحرائق	متوسط (مدة الدقائق)	المساحة المحترقة (ه)
2012	7	80,0	6,4
2013	4	93,75	1,5
2014	6	83.33	0,2
2015	3	49,0	0,1
2016	1	45,0	0,4
2017	2	67,5	0,3
2018	4	61,25	0,3
2019	4	66,25	0,5
2020	1	115,0	0,3
2021	1	180,0	0,1
2022	1	50,0	0,01

المصدر: المندوبية الإقليمية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتطوان

يتضح من خلال معطيات الجدول رقم 3 أن حرائق الغابات بجماعة تطوان خلال الفترة الممتدة ما بين 2012 و2022 عرفت تذبذبا من حيث عدد الحرائق ومدتها والمساحات المتضررة. فقد سُجل أكبر عدد من الحرائق سنة 2012 بما مجموعه 7 حرائق، تليها سنة 2014 6 حرائق، بينما انخفض العدد بشكل ملحوظ في بعض السنوات مثل 2016 و2020 و2021 و2022 حيث لم يتجاوز حريقًا واحدًا في كل سنة. أما من حيث مدة الحرائق، فقد عرفت بدورها تفاوتًا واضحًا، إذ

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

بلغت أقصاها سنة 2021 بحوالي 180 دقيقة، في حين سُجلت أدنى مدة سنة 2016 بحوالي 45 دقيقة.

وبخصوص المساحات المتضررة، فقد سجلت سنة 2012 أكبر مساحة محروقة قدرت بحوالي 6,4 هكتارات، في حين ظلت المساحات المحترقة في باقي السنوات محدودة نسبيًا ولم تتجاوز في معظمها نصف هكتار، وهو ما يدل على أن أغلب هذه الحرائق كانت محدودة الانتشار وتمت السيطرة عليها في وقت وجيز، مما يعكس فعالية نسبية لعمليات التدخل والوقاية من الحرائق داخل المجال الغابي بجماعة تطوان .

وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن حرائق الغابات بجماعة تطوان خلال الفترة ما بين 2012 و2022 تميزت بتفاوت في عددها ومدتها، غير أن المساحات المتضررة ظلت في معظمها محدودة نسبيًا، مما يشير إلى أن هذه الحرائق غالبًا ما يتم التحكم فيها في مراحلها الأولى رغم استمرار وقوعها بين الفينة والأخرى.كما يساهم عاملا التضرس الشديد والانحدارات القوية، اللذان يحولان دون استقرار التربة على سفوح الجبال، في تراجع الغطاء الغابي، حيث يؤدي ذلك إلى زيادة قابلية التربة للتعرية والانجراف، خاصة خلال فترات التساقطات المطرية (انظر الصورتان رقم 3 و4).

الصورتان 3و4 : مظاهر انزلاقات الأرضية بغابة درسة – تطوان

تبرز الصورة مظهراً لانهيار صخري على أحد منحدرات غابة درسة بمدينة تطوان، حيث يظهر تفكك واضح في الطبقات الصخرية وتصدعها، مما أدى إلى سقوط كتل صخرية متفاوتة الحجم وتراكمها أسفل المنحدر على شكل ركام صخري. ويعكس هذا المشهد عدم استقرار المنحدر نتيجة تأثير مجموعة من العوامل الطبيعية، مثل التعرية، والتجوية، وانحدار السفح، إضافة إلى تأثير مياه الأمطار التي تتسبب في إضعاف تماسك المواد الصخرية وتسريع عمليات الانهيار.

الصورتان رقم 3 و4 : بعض العوامل المساهمة في تدهور غابة درسة بجماعة تطوان

المصدر: عمل ميداني بتاريخ 23.11.2025

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

ويضاف إلى ذلك عامل القطع الجائر والسري للأخشاب (انظر الصور رقم 5 و6)، والذي يتم بهدف استخراج مختلف المنتوجات الخشبية، سواء الموجهة للصناعة أو للاستعمالات المنزلية كالتدفئة وغيرها. وقد أدى ذلك إلى تدهور الغطاء النباتي وتراجعه، مما حال دون تطوره وتجديد النظام البيولوجي الغابي، كما ساهم في اختلال التوازن البيئي وتراجع التنوع البيولوجي داخل المجال الغابي، إضافة إلى إضعاف قدرة الغابة على التجدد الطبيعي واستعادة وظائفها الإيكولوجية.

الصورتان رقم 5 و6: مظاهر القطع السري والرعي الجائر بغابة درسة

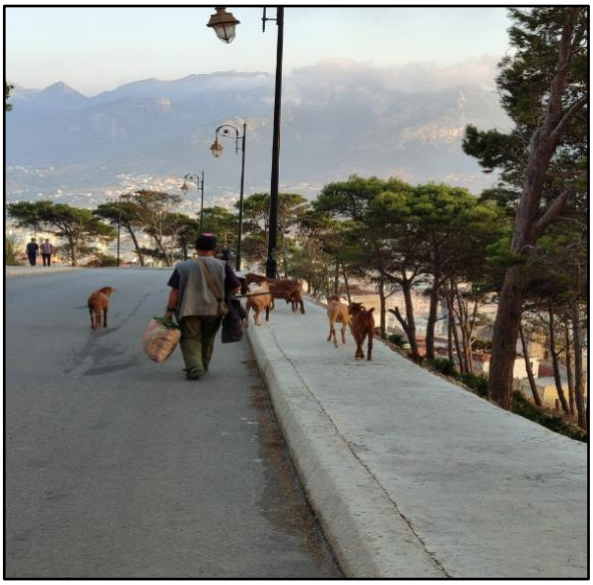

المصدر: عمل ميداني بتاريخ 10.03.2026

وقد حذرت الجمعيات البيئية منذ فترة من تفاقم عمليات الاستيلاء على الأملاك الغابية في جهة الشمال، من خلال

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

التجزيء العشوائي وبيع الأراضي الغابية بطرق غير قانونية، إضافة إلى الاعتداء المباشر على الغطاء الغابي عبر اجتثاث الأشجار أو إضرام النيران.

وقد أدت هذه الممارسات إلى فتح تحقيقات سابقة وإحالة العديد من الملفات على الجهات المختصة لتحديد المسؤوليات ومحاسبة المتورطين. كما ساهمت هذه التجاوزات في تقلص المساحات الغابية وتدهور المنظومات البيئية، فضلاً عن زيادة الضغط العمراني على المجال الغابي، الأمر الذي يهدد التوازن البيئي ويحدّ من قدرة الغابة على أداء وظائفها الإيكولوجية.

أما بالنسبة للصورة رقم (انظر الصورة رقم 7) فهي توثق مخلفات "الردمة " حيث تحولت غابة جبل درسة إلى "مطرح عمومي" لمري مخلفات البناء والأزبال (انظر الصورة رقم 8)، جراء غياب تام للمراقبة، ما يستدعي تفعيل القانون فيما يخص المخالفات التي تطال المجال الغابي.

الصورتان رقم 7و8: مظاهر انتشار الردمة والأزبال بغابة درسة

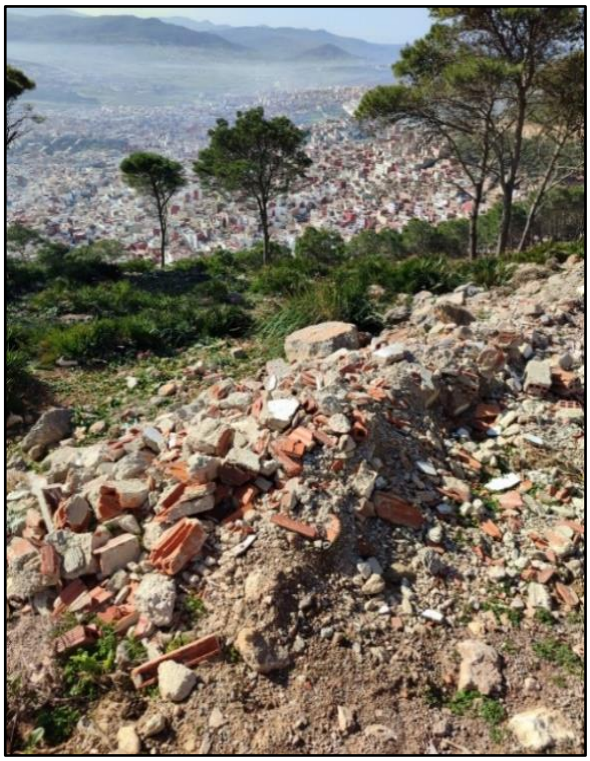

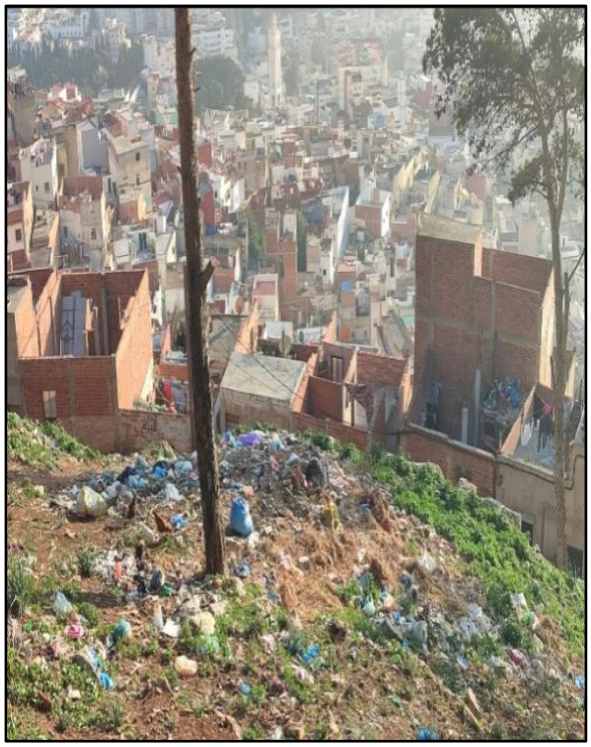

المصدر: عمل ميداني بتاريخ 04.11.2025

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

2.3 التدابير المتخذة للحفاظ على الغطاء الغابي بمجال الدراسة

تم إنجاز عدة تدابير للحفاظ على ما تبقى من غابة تطوان، شملت مراقبة المجال الغابي لمنع القطع العشوائي للأشجار، ومكافحة حرائق الغابات والتدخل السريع لإخمادها، والقيام بحملات إعادة التشجير في المناطق المتضررة لتعويض الأشجار المفقودة.

كما تم تنظيم الرعي داخل الغابة للحد من تدهور النباتات، وإنشاء ممرات عازلة للوقاية من انتشار الحرائق، بالإضافة إلى تنظيم حملات تحسيسية لتوعية السكان بأهمية الحفاظ على الغابة وحماية هذا المورد الطبيعي لضمان استدامته للأجيال القادمة.

كما تم وقف الزحف العمراني على بعض المساحات الغابية عن طريق إنشاء طريق تمتد على طول 14 كلم، تربط مدخل مدينة تطوان الشرقي عند مدار مرجان بمدخلها الغربي عند مدار لابالوما

.وقد جاء هذا المشروع بهدف التخفيف حدة اختناق حركة السير، والتحكم في التوسع الحضري، بالإضافة إلى تحسين الولوج إلى الأحياء الشمالية والغربية لمدينة تطوان، مع الحفاظ على ما تبقى من الغطاء الغابوي وتسهيل الإدارة البيئية للمنطقة (انظر الصورة رقم 9).

الصورة رقم 9: طريق الحزام الأخضر بغابة درسة

تبرز الصورة أعلاه جزءا من طريق الحزام الأخضر بعالية درسة، الذي تم إنشاؤه حديثًا، ويشكّل متنفسًا هامًا لسكان العديد من الأحياء الهامشية. ساهم هذا المشروع في الحفاظ على ما تبقّى من غابة درسة وفكّ العزلة عن الأحياء المحاذية للغابة، إذ أصبح الطريق حلقة وصل مهمة تربط الأحياء ببعضها، وتسهّل حركة المرور، كما يمنح سكان المنطقة فرصة للاستمتاع بالمناظر الطبيعية المحيطة والطابع الجمالي للمنطقة.

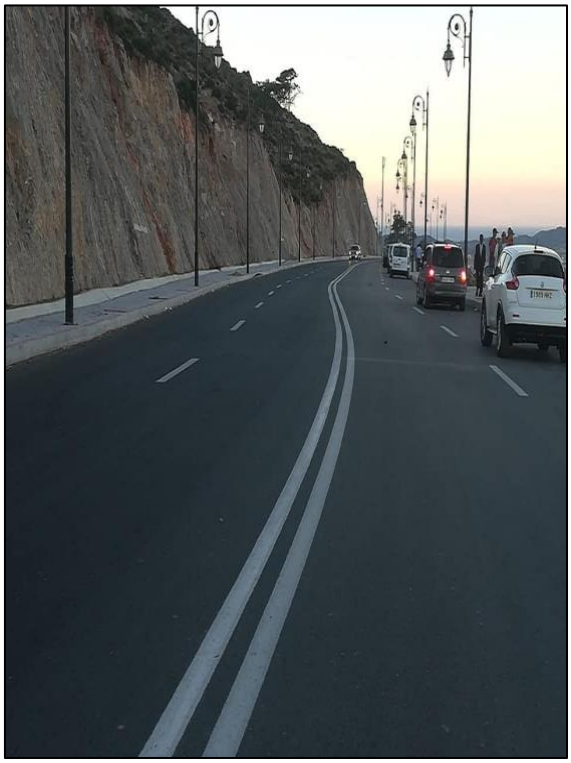

المصدر: عمل ميداني بتاريخ 10.03.2026

صرّح لنا أحد المسؤولين بالمديرية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر بتطوان أن طول السياج الإسمنتي بالغابة الحضرية النقاطة يبلغ قرابة 2580مترًا، ويقدّر المبلغ الإجمالي للمشروع بـ 1.749.994درهم، فيما تصل مدة إنجازه إلى 120***يوما***.

المصدر: مقابلة شفهية بتاريخ 22.03.2021.

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

تم كذلك إقامة باحة للعب الأطفال وتوفير كراسي للجلوس وأماكن مخصصة لطبخ الأكل داخل غابة درسة، بهدف خلق فضاء ترفيهي وجمالي يتيح للعائلات الاستمتاع بالطبيعة مع الحفاظ على البيئة الغابية. كما تساهم هذه الباحة في تشجيع السكان على زيارة الغابة والمشاركة في حمايتها، وتعزيز الوعي البيئي لدى الأطفال حول أهمية الغابات والمحافظة على الموارد الطبيعية، مع ضمان تنظيم الأنشطة المتعلقة بالطهي بطريقة تحافظ على الغطاء النباتي وتحد من التلوث أو المخاطر الناتجة عن الحرائق، ما يعزز مبدأ الاستدامة البيئية على المدى الطويل (انظر الصورتان رقم 10 و11).

الصورتان رقم 10 و 11: باحة الاستراحة ولغب الأطفال بغابة درسة

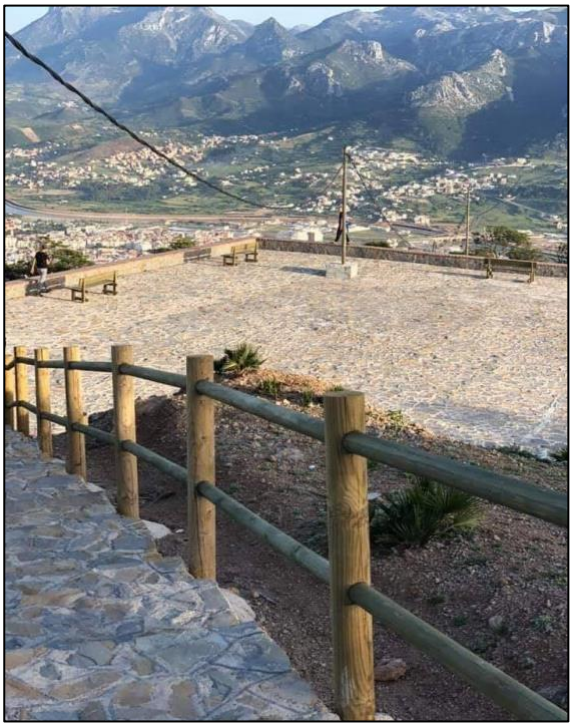

المصدر: عمل ميداني بتاريخ 12.04.2025

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*. *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

كما يسهل التسييج مراقبة الغابات وإدارتها بيئيًا، ويعزز وعي السكان المحليين بأهمية الحفاظ على الغطاء الغابي واستدامته للأجيال القادمة، بما في ذلك الفوائد البيئية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الغابات (انظر الصورة رقم 12 و13).

تم تسييج غابات تطوان، بما في ذلك غابة "نقاطة"وغابة "كيثان"، بهدف حمايتها من الانتهاكات، والرعي الجائر، والقطع العشوائي للأشجار، والتوسع غير القانوني، والحرائق. يساهم هذا التسييج في الحفاظ على التنوع البيولوجي للغابات وحماية الأنواع النادرة من النباتات والحيوانات، بالإضافة إلى حماية الأشجار الصغيرة والنباتات المتنوعة.

الصورة رقم 12 : جدار إسمنتي بمحاذاة غابة "كيثان"

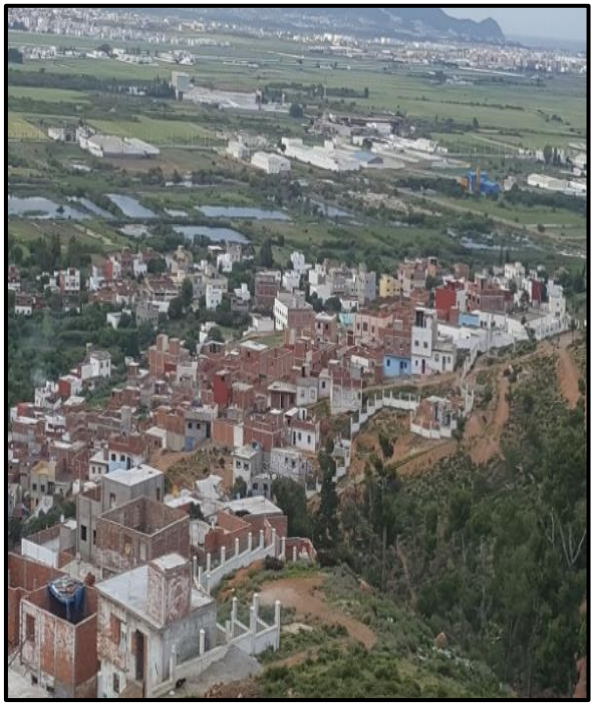

. المصدر: عمل ميداني بتاريخ 12/05 /2019

تظهر الصورة رقم 12 جزءا من الجدار المبني بالإسمنت المسلح بمحاذاة المنازل المشيدة بطرق غير قانونية، و يمتد هذا الأخير بدءا من مدشر البوبير إلى غاية دوار لالة عيشة، حيث تم بناؤه بغرض إيقاف الزحف العمراني غير المهيكل على حساب الملك الغابي. بحكم أن المنطقة تعرف ظاهرة التشييد الذاتي بشكل مهول مقارنة بباقي المداشر المدروسة

الصورة رقم 13: تسييج غابة نقاطة بمدينة تطوان

المصدر: عمل ميداني بتاريخ 12.04.2025

تُظهر الصورة رقم 13 عملية تسييج غابة نقاطة بمدينة تطوان، إلى جانب تجهيزها بعلامات التشوير التي تُحدد مسارات الغابة، والتي تشمل أيضًا ميثاق التجوال داخلها. كما تضم الغابة مرافق مهيأة للزوار، مثل أماكن مخصصة لطهي الطعام وملعب لكرة القدم، وغيرها من المرافق.

4. المناقشة

تبقى هذه الإجراءات غير كافية لمواجهة التراجع المهول للغابة بمنطقة الدراسة، حيث إن الضغوط المستمرة من القطع العشوائي، والزحف العمراني، والحرائق، والرعي الجائر تهدد

الاقتباس: الكوني، فدوى وأفريد، المهدي. (2026). توسّع التعمير غير القانوني في هوامش مدينة تطوان وتأثيره على المجال الغابي. *مجلة كلية الآداب جامعة مصراتة (Faculty of Arts Journal)*، *21*، 290–306.
https;//doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

استمرارية الغطاء الغابي. وهذا يستلزم إيجاد تدابير جديدة ومبتكرة لتعزيز حماية البيئة، مثل توسيع المساحات المخصصة لإعادة التشجير، وتشديد المراقبة القانونية، وتطوير برامج توعية مستمرة، بالإضافة إلى اعتماد إدارة مستدامة للغابات تضمن الحفاظ على التنوع البيولوجي واستدامة الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

5. الخاتمة والتوصيات

يشير البحث إلى أن التوسع العمراني غير القانوني في هوامش مدينة تطوان أدى إلى تقلص المساحات الغابوية وتدهور الغطاء النباتي وزيادة الضغط على الموارد الطبيعية، ويعود ذلك أساسًا إلى العوامل الديمغرافية والاقتصادية مثل الهجرة القروية وارتفاع أسعار العقار داخل المدينة. ومن خلال الملاحظة الميدانية وتوثيق مظاهر التعمير غير القانوني، تبينت الحاجة إلى تبني سياسات تخطيط حضري مستدام وتعزيز آليات المراقبة البيئية للحفاظ على الغابات وحماية البيئة الحضرية.

وفي هذا الإطار، تبرز أهمية تشديد القوانين وتطبيق العقوبات للحد من القطع العشوائي للأشجار والرعي الجائر، وتعزيز إعادة التشجير وصيانة الغابات عبر حملات دورية واعتماد أنواع محلية، إلى جانب الوقاية من الحرائق بإنشاء ممرات عازلة وتجهيز فرق التدخل السريع وتنظيم حملات تحسيسية. كما يقتضي الأمر تنظيم الرعي وتحديد مجالاته وتوفير بدائل اقتصادية للسكان المحليين، مع تعزيز التوعية والتثقيف البيئي من خلال إدماج البرامج البيئية في التعليم وتنظيم الأنشطة التحسيسية واستثمار وسائل الإعلام.

ومن جهة أخرى، تبرز ضرورة التخطيط وإدارة الغابات بشكل مستدام عبر إعداد خرائط دقيقة، واستخدام التقنيات الحديثة كالأقمار الصناعية والطائرات بدون طيار، ودمج المجتمع المحلي في حمايتها. كما تفتح هذه الدراسة آفاقًا لتطوير استراتيجيات التخطيط العمراني المتوازن، وتحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة، ومتابعة التغيرات البيئية باستخدام التكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى دراسة التأثيرات طويلة المدى على التنوع البيولوجي والموارد الطبيعية، بما يضمن تحقيق التوازن بين التنمية الحضرية والحفاظ على البيئة

المراجع:

أشهبون، نور الدين. (2022). *التراث الثقافي اللامادي بجماعة تطوان ودوره في التنمية السياحية* [أطروحة دكتوراه، جامعة عبد المالك السعدي].

القاديري، زكرياء والعسال، محمد (2021). تتبع دينامية الغطاء النباتي بمنتزه تازكه– الأطلس المتوسط الشرقي (المغرب) باعتماد برنامج الاستشعار عن بعد ERDAS 9.2. في *مساهمة نظم معلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في دراسة الأوساط الطبيعية بالمغرب*). المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

المملكة المغربية، وزارة الداخلية، جماعة تطوان. (2011). *المخطط الجماعي للتنمية* – تطوان 2011-2016

تصميم التهيئة لمدينة تطوان. (بدون تاريخ).

Direction Régionale de Tanger–Tétouan–Al-Hoceima du Haut Commissariat au Plan. (2020). *Monographie de la Région de Tanger – Tétouan- Al-Hoceima* .

National Agency for Water and Forests. (n.d.). *Official website*. Retrieved April

1, 2026, from http://www.eauxetforets.gov.ma

المرئيات الفضائية

Land Sat 1-5. (1973, November 14). [Satellite imagery].

Land Sat 4-5. (2000, October 16). [Satellite imagery].

Land Sat 4-5. (2011, November 4). [Satellite imagery].

Land Sat 8 OLI. (2023, August 14). [Satellite imagery].

Citation: Elkouni, F., Afourid, E. (2026). Illegal urban expansion on the outskirts of Tetouan and its impact on forest areas. *Faculty of Arts Journal – Misurata University*, *21*, 290–306. https://doi.org/10.36602/faj.2026.n21.16

Illegal Urban Expansion on the Outskirts of Tetouan and Its Impact on Forest Areas

Fadoua Elkouni [1*,] Elmehdi Afourid [2]

[1, 2] Abdelmalek Essaadi University, Faculty of Arts and Humanities, Tetouan, Morocco.

*fadoua.elkouni@gmail.com

Received 08- 04 - 2026 **Accepted** 07- 05- 2026 **Published Online** 10- 05 - 2026

Abstract

The outskirts of Tetouan are witnessing a significant expansion of illegal urban development within peripheral neighborhoods. This phenomenon threatens the forest domain, leading to the shrinkage of forest areas, degradation of vegetation cover, and increased pressure on natural resources. This study aims to identify the impact of unregulated urban sprawl on forest cover and examine the demographic and economic factors contributing to this trend—such as rural-to-urban migration and rising real estate prices within the city. Furthermore, it proposes sustainable urban planning strategies to preserve the environment. The research adopted a descriptive-analytical methodology based on fieldwork and direct observation of the affected sites, supported by field photography documenting illegal construction and its environmental impact. The study population covered specific marginal areas, with a sample targeting 607 households. Data were collected regarding construction volume and the extent of damaged forest areas. The results indicate that the spread of illegal urban development is directly linked to economic and demographic factors. It has led to a marked reduction in forest lands and the deterioration of vegetation, posing a threat to natural resources. These findings underscore the urgent need for organized urban planning and continuous monitoring to achieve a balance between urban expansion and environmental protection.

Key words: *Illegal urban development; Urban fringes; Forest domain; Urban expansion; Tetouan city; Urban environment*.

© The Author(s), 2026. This work is licensed under CC BY-4.0